قَـلْـبُ أُمِّـي / نَايِـف النَّـوايِـسَـة

اَلشَّارِعُ خَالٍ إِلّا مِنْ بَعْضِ سَيَّاراتٍ يَتَوالَى مُرورُها عَلى لَحَظَاتٍ مُتَقَطِّعةٍ ؛ ظِلالُ الأَشْجارِ الْمُرْتَسِمَةُ على أَجْزاءِ الطَّرِيقِ تُوْحِي بِالْوَحْشَةِ، ومَطَـبَّاتُ الرَّصيفِ هذهِ تُذَكِّرُني بِأُمِّي الّتي أَحْمِلُها عَلى ظَهْرِي لِأُوصِلَها إِلى الْمُسْتَشْفى. . .

دِفْءُ أُمِّي يَرُدُّني إِلى عَالَـمِ الطُّمَأْنِينَةِ كُلَّما أَوْغَلْتُ في تَفَرُّسِ الأَشْياءِ وَ دَقَّاتُ قَلْبِها الضَّعيفَةُ تُشَكِّلُ مَعَ خُطُواتِي الْـمُتَعَجِّلَةِ تَحَدِّياً وَاثِقاً لِكُلِّ هَوَاجِسِ الصَّمْتِ الَّتي تُحاصِرُني ، كُنْتُ أَشْعُرُ أَنَّ الْمَشْفى يَتَباعَدُ كُلَّما تَذَكَّرْتُ غَيْبوبَةَ أُمِّي قَبْلَ دَقائِقَ وَكانَ يَتَباعَدُ أَكْثَرَ مَعَ كُلِّ سَيّارَةٍ تَـمُرُّ دُونَ أَنْ تَتَوَقَّفَ أَوْ تُطْلِقَ آلَةَ التَّنْبيهِ في الهَواءِ. . .

لاَ بَأْسَ؛ سَأَصِلُ مَادَامَ هُنَاكَ مَشْفى، وَلِـيَ قَدَمَانِ أَثِقُ بِقُدْرَتِهِما عَلَى إِنْهاءِ هَذِهِ الْـمُهِمَّةِ فَقَدْ كُنْتُ أَقْطَعُ أَكْثَرَ مِنْ هَذه الْـمَسَافَةِ أَيَّامَ كُنْتُ جُنْدِيّاً. . .

في لَحْظَةٍ اقْتَرَبَتْ سَيّارَةٌ ، فَخِلْتُها سَتَمُرُّ مِثْلَ غَيْرِها؛ لكِنَّها وَقَفَتْ بِمُحاذاتي ، وَأَطَلَّ سائِقُها بِرَأْسِهِ وَطَلَبَ مِنِّي دِينارَيْنِ لِيُوْصِلَنا لِلْمَشْفى ، لَمْ تَـكُنْ الْـمَسَافَةُ بَعيدَةً ، نِصْفُ سَاعَةٍ ثُمَّ أَصِلُ ، لَكِنَّني كُنْتُ حَريصاً عَلَى سَلامَةِ وَالِدَتي لِذلِكَ وَافَقْتُ وَأَنْزَلْتُ أُمِّي عَلى الرَّصيفِ لِأَفْتَحَ بابَ السَّيَّارَةِ. لَفَتَتْ انْتِباهِي خُطوطُ مَلابِسِ النَّوْمِ الَّتي أَلْبَسُها ، حِينَها أَصابَنِي ارْتِباكٌ شَديدٌ ، مِـمَّا جَعَلَ السَّائِقَ يَسْتَعْلِمُ عَمَّا بي فَأَخْبَرْتُـهُ أَنِّي لا أَحْمِلُ نُقُوداً الآنَ. فَقَهْقَهَ بِشِدَّةٍ وَسَحَبَ سَيّارَتَهُ مُسْرِعاً ... ما هَذا؟ أَيَظُنُّ أَنّي أَحْمِلُ عَلى ظَهْرِي كِيسَ مَلابِسَ!؟ كُنْتُ أُتَـمْتِمُ غَاضِباً وَكانَتْ والِدَتي تُدْرِكُ حَرَجِي فَتَمْسَحُ عَلى رَأْسِي وَتَقولُ : اللَّهُمَّ اهْدِهِ...

نِصْفُ سَاعةٍ عَنِ الْمَشْفَى ؛ لِماذا أُفَكِّرُ في الْوَقْتِ ولا أَسْتَطِيعُ تَجاوُزَهُ بِغَيْرِ هاتَيْنِ الْقَدَمَيْنِ!؟.

اَلأَشْجَارُ الّتي تَحُفُّ جانِبَي الطَّرِيقِ تُبَشِّرُني بِقُرْبِ الْوُصُولِ لِلْمَشْفَى، إِلّا أَنَّ سَيَّارَةً تَـمُرُّ بِسُرْعَةٍ وَتَدْخُلُ قَبْلَنَا الْمَشْفَى دُونَ أَنْ تَحْفَلَ بِنَا؛ لاَ بَأْسَ هَا نَحْنُ قَدْ وَصَلْنَا ...

Competition Coordination Center:
Akademi Language and Scientific Research Association
Adress: Akşemseddin Mh. Akdeniz Cd. No:99-101 Fatih/Istanbul - TURKEY
Phone&Fax: +90 212 533 2014 Gsm: +90 554 492 40 46
bilgi@arapcayarismalari.org.tr

Yarışma Koordinasyon Merkezi:
Akademi Lisan ve İlmi Araştırmalar Derneği
Adres: Akşemseddin Mh. Akdeniz Cd. No:99-101 Fatih/İstanbul - TÜRKİYE
Telefon&Faks: +90 212 533 2014 Gsm: +90 554 492 40 46
bilgi@arapcayarismalari.org.tr

حَرَكَاتٌ نَشِطَةٌ داخِلَ غُرْفَةِ الإِسْعافِ وَتَناثُرُ دَمٍ عِنْدَ الْبابِ؛ يا رَبِّ الْطُفْ ! هَكذَا تُرَدِّدُ أُمِّي وَأُرَدِّدُ مَعَها .

وَقَفْتُ مُقابِلَ غُرْفَةِ الإِسْعافِ لِأَسْتَجْلِيَ حَقيقَةَ الْحادِثِ وَأَنْتَظِرَ الطَّبيبَ لِأُدْخِلَ أُمِّي ، لكِنَّ أَحَدَ الْمُمَرِّضِينَ يَخْرُجُ مُسْرِعاً إِلى بَنْكِ الدَّمِ وَيعودُ مُسْرِعاً لِيُعْلِمَ الطَّبيبَ بِعدِمِ وُجُودِ وِحْدَةِ الدَّمِ مِنْ صِنْفِ دَمِ الْمُصَابِ ، وَيَخْرُجُ بَعْدَهاالطَّبيبُ رَافِعاً صَوْتَـهُ : مَنْ دَمُهُ مِنْ صِنْفِ كَذا ؟

لَـمْ يكُنْ في الْعِيَادَةِ وَقـتَـئِذٍ إِلاّ أَنا وَوالِدَتي والسّائِقُ الّذي أَوْصَلَ الْمُصابَ والطَّبيبُ والْمُمَرِّضَتان.

أَخَذَ الْمَوْجُودُونَ يُحَدِّقونَ في وُجُوهِ بَعْضِهِمْ، وَنِداءٌ داخِلِيٌّ يُذَكِّرُني بِنَوْعِ دَمِي: نَعَمْ ، أنا أَتَبَرَّعُ يا دُكْتور، فيَصْحَبُنِي الطَّبيبُ إِلى الْغُرْفَةِ الَّتي وُضِعَ فِيهَا الْـمُصابُ .. أَتأَمَّلُ وَجْهَهُ. . . يا لَلْهَوْلِ!

إِنَّه هُـوَ! أَقْتَرِبُ مِنْهُ أَكْثَرَ ، لَمْ يَسْتَغْرِقْ شَريطُ الذِّكْرَياتِ وَقْـتاً حَتَّى يَعُودَ إِلى رَأْسِي فَلَمْ يَمْضِ على مُغادَرَتِه سِوَى نِصْفِ سَاعَـةٍ ؛ نَظَرَ الطَّبيبُ إِلَـيَّ ، فَرَأَى عَلاماتٍ مِنَ الدَّهْشَةِ وَالْإِسْتِغْرابِ عَلى وَجْهي، هَزَّ الطَّبِيبُ رَأْسَهُ مُسْتَفْسِراً ؛ فَرَدَدْتُ : لَا شَيْءَ ؛ في الْوَقْتِ الَّذِي مَدَدْتُ فـيهِ ذِرَاعِي لِيَأْخُذُوا مِنِّي وِحْدَةَ الدَّمِ الْمَطْلوبَةِ. . .

أَسْرَعْتُ بَعْدَها إِلى وَالِدتي لِأُطْلِعَها على حَقيقَةِ الْحَادِثِ رَيْثَما يَفْرَغُ الطَّبِيبُ مِنْ تَوْصِيلِ الدَّمِ إِلى جِسْمِ الْمُصابِ ؛ كَانَتْ وَالِدَتي تُتَمْتِمُ : رَبَنّا لا يَضُرُّه!!

جَلَسْتُ بجَانِبِها وَأَنا أُرَدِّدُ : هُوَ، هُوَ نَفْسُهُ . قَالَتْ وَالِدَتي : مَنْ هُوَ يا بُنَيَّ ؟ قُلْتُ :السّائِقُ الّذي أَوْقَفَ سَيّارَتَـهُ وَقهْقَهَ وَأَسْرَعَ ...اِنْحَدَرَتْ دَمْعَةٌ عَلَى خَدِّ وَالِدَتي... فَأَخَذْتُ أَمْسَحُها، وَقُلْتُ : صَبْراً سَنَدْخُل إِلى الطّبيب وسَتَسْكُنُ أَوْجاعُكِ بَعْدَها...

قَالَتْ أُمِّي : يا وَلَدي ، لَقَدْ تَلاشَتْ آهاتِي حِينَما سَمِعْتُ آهاتِ ذَلِكَ الشَّابِّ .

عَجِبْتُ مِنْ قَلْبِ أُمِيّ ! ذَلِكَ الْقَلْبُ الَّذي يَبْكِي مِن جِراحَاتِ غَيْـرِهِ ، بَيْنَما جِراحَاتُـهُ تَنْزِفُ ..